سمات الفن الصخري في عصر الرعاة (تادرارت الأكاكوس- تاسيلي)

(٥٠٠٠-٣٥٠٠ ق.م)

إعداد

نجلاء غريب عبد الرحمن

أ.م.د/ حندوقة إبراهيم فرج
أستاذ التاريخ القديم المتفرغ
بكلية الدراسات الأفريقية العليا
جامعة القاهرة

د/ أسماء عبد العليم علي
مدرس التاريخ القديم
بمعهد البحوث والدراسات
الأفريقية ودول حوض النيل
جامعة أسوان

الملخص:

عصر الرعاة هو عصر الثورة الإنتاجية الأولى، وهو ثالث عصور مراحل الفن الصخري ذلك الفن الذي عكس تأثير التغير المُناخي على التحركات السكانية واستقبال المنطقة لهجرات خارجية من (شمال البحر المتوسط –وجنوب شبه الجزيرة العربية – وغرب أفريقيا) نتج عنها ظهور سلالات من العناصر القوقازية والزنجية انصهرت على أرض شمال أفريقيا وخاصة منطقة الصحراء الوسطى مكونين السلالة الرعوية، تلك السلالة التي حاولت التغلب والسيطرة على الطبيعة وتوفير مصدر غذائها عن طريق امتهان حرفة رعي الحيوانات، لذلك استشرى هذا العصر اسمه من كثافة تصوير مناظر الرعي في الفن الصخري ، ذلك الفن الذي تميز بقمة الإبداع الفني بلا منازع متمثلاً في الرسوم الصخرية الملونة والتي تألفت من أشكال حيوانية ورعاة خلف ماشيتهم، نفذت بأحجام صغيرة وبطريقة طبيعية بديعة، فكانت مرآة عكست اختصاص كل فئة بشرية ونمطها المعيشي كما ظهرت في هذا العصر الصراعات المسلحة بعدما تقلصت المساحات الخضراء وجفت المياه فنشأت الصراعات على الكلأ والمرعى، ولم يغفل الفنان في التعبير عن المرأة أثناء عصر الرعاة والتأكيد على دورها الذي لعبته، ومشاركتها في النشاط الاقتصادي بجميع جوانبه أو دورها الاجتماعي، كما أوضحت الرسوم أيضًا ممارسة الرعاة للطقوس الدينية وطقوس معبودات قوي الطبيعة.

الكلمات المفتاحية:

الرعاة– الفن الصخري–تاسيلي – الأكاكوس –الرعي.

Abstract

The Shepherds era is the era of the first productive revolution, and it is the third era of rock art, that art that reflected the impact of climate change on population movements and the region's reception of external migrations from (Northern the Mediterranean - southern Arabia - and West Africa) which resulted in the emergence of strains of Caucasian and Negro elements It melted on the land of North Africa, especially the central desert region, making up the pastoral dynasty, that dynasty that tried to overcome and control nature and provide its food source by practicing the craft of grazing animals. creativity during this era. The era of the shepherds was distinguished by the undisputed pinnacle of arti

stic creativity represented in the colorful rock drawings, which consisted of animal shapes and shepherds behind their livestock were executed in small sizes and in an exquisite natural way. It was a mirror that reflected the competence of each human group and its way of living, as armed conflicts appeared in this era, after the green spaces had shrunk and the water had dried up, and conflicts had arisen over pastures, The artist did not neglect to express women during the era of the shepherds and to emphasize the role she played in her participation in economic activity in all its aspects or her social role. The drawings also showed the shepherds' practice of religious rites and the rites of devotion to the forces of nature.

The key words:

PastoralistSs- Rock Art- Tassili - Acacus- Shepherd.

مقدمة:

بحكم موقع منطقة شمال أفريقيا الممتاز وما توفر لديه من مناخ معتدل وتنوع نباتي وحيواني، جعل منها منطقة من أعظم مناطق الفن الصخري في أفريقيا، فعصر الرعاة طبقًا لتقسيم العلماء أمثال (هنري لوت – فابريزو موري) يعتبر ثالث مراحل الفن الصخري، كما أن سكان هذا العصر يمثلون تطورًا في هذه المرحلة الهامة بشكل سريع ولافت حيث تحول الإنسان فيه من عبد للطبيعة حوله يعتمد على ما تجود به إليه إلى مطوع للبيئة ومنتج لغذائه وذلك عندما حول نشاطه من حرفة الصيد إلى حرفة الرعي نتيجة التغير المناخي فاتجه نحو استئناس الحيوان حتى يضمن امتدادًا دائمًا لغذائه، لذا جاءت اللوحات الصخرية في هذا العصر معبره عن حياة القرية التي عاشها سكان هذا العصر، كما أظهرت هذه اللوحات أيضًا جانبًا كبيرًا من معتقداتهم الدينية.

أهمية الموضوع:

يُعد الفن الصخري بمثابة السجل الحقيقي لتاريخ شعوب عصور ما قبل التاريخ، فمن خلال النقوش والرسوم الصخرية تمكن العلماء من تميز كل مرحلة من مراحل الفن الصخري بسمات خاصة به، فمن خلاله تمكن العلماء من تأريخ عصر الرعاة من حوالي (٥٠٠٠ق.م –٣٥٠٠ق.م)، كما عكست الرسوم الصخرية صورة واضحة عن مظاهر الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية لرعاة تلك المنطقة، كما عكست أيضًا طبيعة البيئة في شمال أفريقيا والصحراء الكبرى خلال تلك الفترة، فكانت مصدر للتعرف على التركيبة السكانيةv الحالية ، ورصد التطور والتنوع البيولوجي في المنطقة، ودراسة التغير المُناخي الذي حدث وكان السبب المباشر في تحول النشاط السكاني من حرفة الصيد إلى حرفة الرعي (الثورة الإنتاجية).

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

جاءت دراسة هذا الفن من قبل باحثين ودارسين أجانب تناولوا الموضوع بنظرة عنصرية مثل هنري لوت وغيره من المؤرخين فأطلقوا لروحهم

العنان بإطلاق مصطلحات خاطئة تتعلق بعدم اقتناعهم أن لوحات الفن الصخري بشمال أفريقيا الشديدة الإتقان وخاصة خلال عصر الرعاة بأنها من تنفيذ السكان المحليين فكان لزاماً علينا رؤية هذا الفن والكشف عن المضامين والدلالات الفنية في الرسوم الصخرية لعصر الرعاة بكل مظاهره الحضارية الاجتماعية والاقتصادية والدينية بكل تفاصيلها من وجهه نظر احفاد تلك الحضارة وليس من وجهه نظر الغرب.

محددات الدراسة

١- المحدد الزمني: (٥٠٠٠ق.م-٣٥٠٠ق.م)

حيث (٥٠٠٠ق.م) تمثل بداية تصوير مناظر الرعي واستئناس الحيوانات في النقوش والرسوم الصخرية، (٣٥٠٠ق.م) ظهور تصوير الحصان في النقوش والرسوم الصخرية.

٢- المحدد الجغرافي:

أما عن الإطار الجغرافي للدراسة فهي تشمل كل منطقة شمال أفريقيا من غرب النيل وحتى المحيط الأطلنطي حيث تظهر خريطتها على شكل رباعي غير منتظم الأضلاع يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الصحراء الكبرى ومصر من الشرق والمحيط الأطلنطي من الغرب، وتم أخذ منطقتي تادرارت الأكاكوس بليبيا- وتاسيلي بالجزائر .

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي وأدواته نظرًا لكثافة المناظر الصخرية التي اعتمدت عليها الدراسة بشكل رئيسي لتوضيح الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية لعصر الرعاة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

١- رصد تطور النقوش والرسوم الصخرية.

٢- توضيح أهم سمات الفن الصخري خلال مرحلة الرعاة.

٣- كيفية تميز الفن الصخري الخاص بعصر الرعاة.

٤- رصد أهم الموضوعات التي تناولها الفن الصخري خلال عصر الرعاة.

٥- توضيح طرق تنفيذ النقوش والرسوم الصخرية.

أولا: تعريف الفن الصخري:

الفن الصخري هو كل الرسوم والنقوش والمخربشات التي تركها إنسان ما قبل التاريخ على جميع الأسطح سواء كهوف أو ملاجئ صخرية أو صخور مكشوفة، فكانت بمثابة الكتابة التعبيرية التصويرية التي عبرت عن معتقدات وتفكير منفذوها، فبالنظر للفن الصخري نجده عبارة عن منتج ثقافي لكل الحضارات الإنسانية في عصور ما قبل التاريخ في معظم أجزاء العالم زين بها السكان الأوائل صخورهم و مثلت حياتهم اليومية[١]، فكان بمثابة المرآة الوثائقية لتلك الفترة، مثل منظر مخيم الحياة بمنطقة صفار(شكل رقم ١) وهو منظر معبر عن الحياة اليومية التي يعيشها سكان عصر الرعاة ويمارسون فيها نشاطهم.

شكل رقم:١ منظر يظهر فيه الرعاة يمارسون نشاط الرعي

(مخيم الحياة –بمنطقة صفار)

David Coulson and Alec Camp: Rock Art of the Tassili Anjjer, Algeria, 1998, p.34

(١) حندوقه إبراهيم فرج: الرسوم الصخرية في أفريقيا، دراسة في المنهجية والتصنيف، كلية الدراسات الأفريقية العليا، جامعة القاهرة، ٢٠٢١، ص ١.

ثانيًا: مراحل الفن الصخري:

قسم علماء ما قبل التاريخ أمثال هنري لوت (Henri Lote) وموري (Mori) النقوش والرسوم الصخرية في شمال أفريقيا وفقًا لعدة معايير منها (نوع الحيوان – والتقنية– الأسلوب– والزنجار) إلى خمسة مراحل(عصور) فنية هي:

(أ) **عصر الصيد:** هو أولى مراحل الفن الصخري، وقد أرخه العلماء بحوالي ٧٠٠٠ق.م، ويتميز أسلوب هذه المرحلة بالتعبير عن نزعة طبيعية، وأعمالها خشنة، ومملؤة بالحركة، وبعيدة عن النعومة الفائضة، مع المبالغة في إظهار تفاصيل بعض أجزاء الحيوانات المرسومة على نحو غير عادي، وذلك لإظهار أهمية هذه الأجزاء المبالغ فيها، مثل منظر منطقة أمرا سوزي بتاسيلي (شكل رقم٢) وهو منظر لفيل ضخم رسم بغاية من الابداع بالألوان الطبيعية، ونفذ الخط الخارجي لشكل الفيل بخط متتابع، والقوائم الأربعة على مستوى سطح واحد [١].

(ب) **عصر الرؤوس المستديرة:** وهو ثان مراحل الفن الصخري، وأسلوب الفن الصخري بها لا يخلو من الرصانة فقد رسم الحيوان جانبيا، ووضعت القوائم في مستوى واحد، أما جسم الإنسان فقد رسم الخط للشكل متتابعًا، وظهرت الرأس في شكل مستدير مثل منظر منطقة وادي كيسان (شكل رقم ٣) وهو منظر يصور أشكال مختلفة من الحيوانات والأشخاص البشرية، نفذت باللون الأخضر يرجع لبداية عصر الرؤوس المستديرة [٢]

(جـــ) **عصر الرعاة:** هو ثالث مراحل الفن الصخري، وقد أرخه العلماء من حوالي (٥٠٠٠ق.م –٣٥٠٠ق.م)، وتميز الفن في هذا العصر بالتحول الكمي والكيفي في الأسلوب المتبع في الرسم، فنجده ملئ بالحياة والحركة ويتميز بجودة

---

(١) بن بو زيد لخضر: الطاسيلي أزجر في ما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري، بسكرة، الجزائر،٢٠١٨، ص ١٥٩.

(٢) فابريزيو موري: تادرارت الأكاكوس الفن وثقافات الصحراء ما قبل التاريخ، ترجمة. عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، ليبيا، ص ٥٠.

التناسب ونقشت أجزاء الجسم على مستويات متميزة تماما ورسمت قرون الثيران مرة مواجهه وآخري لثلاثة أرباع أو في وضع جانبي، مثل منظر منطقة تادرارت الأكاكوس(شكل رقم ٤) المنظر من عصر الرعاة يظهر فيه مجموعة من الأبقار والجاموس بألوان مختلفة بالإضافة لصور لبعض الرعاة في أوضاع مختلفة ،كما نقش الشكل البشرى جانبي والأكتاف في موضع مواجهة و الأطراف العليا والسفلى جانبية وأحيانا تكون الرأس مواجه.[١]

(د) **عصر الحصان والعربة:** هو رابع مراحل الفن الصخري، وأُرخ له العلماء بحوالي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد وتميز الفن في هذا العصر بأسلوب تخطيطي أو كروكي سواء كانت نقوش أو مناظر ملونة، كما تميز بظهور مناظر العربات الحربية في الصحراء كمنظر منطقة تين أبو تيكا(شكل رقم ٥)وهو منظر يظهر فيه الحصان والعربة وبعض الأشخاص الآدمية مع عدم الاهتمام بإظهار تفاصيل الوجهة الآدمي، مع تواجد بعض الماشية بأعلى المنظر[٢]

(هـ) **عصر الجمل:** وهو أخر مراحل الفن الصخري، وأرخه العلماء من حوالي بداية الألف الأول حتى الآن وتميز الفن في هذا العصر بأنه فن تخطيطي لا يهتم بالتفاصيل [٣].

ثالثًا: طرق تنفيذ الفن الصخري في عصر الرعاة:

يحتوي الفن الصخري لشمال أفريقيا على نقوش ورسوم توضيحية نفذت على مساحات منبسطة من الصخر وعلى جدران وسقوف الكهوف، ويتنوع الفن الصخري

---

(١) حندوقة إبراهيم فرج: ٢٠١٠، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٢) سعد عبد المنعم بركة: الرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى في العصر الحجري الحديث، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات الأفريقية العليا، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٥٢.

٣) نفس المرجع: نفس الصفحة.

طبقًا لتنوع طبيعة الصخر المستخدم، وعلى الأداة التي يستخدمها الإنسان في تنفيذه بشكل رئيسي، والطريقة التي نُفذ بها **فـــــــــــ....**

(أ) **النقوش:** وهي اللوحات أو التصميمات المنقوشة بعمق وعناية على سطح الصخر بدون ألوان، وكان يتم تنفيذها في المراحل التي تسبق عصر الرعاة بأحجام طبيعية وبخطوط عريضة على شكل حرف(V)، أما خلال عصر الرعاة فكان يتم تنفيذ النقوش بأحجام أصغر مملوءة بالحركة والحيوية والتناسب، وعلى شكل حرف (u)[١]، مستخدمًا الفنان الراعي في تنفيذ ذلك طرق متنوعة مثل:

١- **تقنية الحفر الغائر:** كان يتم حفر الشكل العام للمنظر على الصخر بخدوش عميقة وتُصقل في كثير من الأحيان باستخدام آداه حجرية وقد عثر على عينة من هذه الأدوات قرب لوحة تم إنجازها بالصحراء الليبية وترجع إلى أكثر من ٦٠٠٠ سنة [٢]

٢- **تقنية الطرق:** هي عبارة عن ضربات متوالية، وينتج عنها نقاط متتالية باستخدام أزميل أو منقار يمسك باليد ثم يدق بحجر أخر حتى يترك حفرة صغيرة، وتتوالى هذه الحفر الصغيرة حتى تُكون في النهاية الشكل المراد رسمه [٣].

(ب) **الرسوم الصخرية:** هي اللوحات أو التصميمات المرسومة على الصخر بالألوان، وتمثل قمة التعبير الفكري للإنسان الذي نفذها [٤] وكان غالبًا يتم

---

(١) أسامة الجوهري: فن الكهوف والملاجئ الصخرية، ط١، مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٤٢.

(٢) جوزيف كى زيربو وآخرون: تاريخ أفريقيا العام، المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في أفريقيا، م١، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ١٩٨٠، ص٦٧١.

(٣) محمد الصغير غانم: مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص ٥١.

(٤) أسامة الجوهري: ٢٠١٢، مرجع سابق، ص٤٢.

تنفيذها في داخل الكهوف لتكون محمية من الشمس والمطر، وكان يتم تنفيذ هذه الرسوم من لون واحد أو عدة ألوان مثل اللون (الأصفر-الأحمر الغامق-الأسود-الأبيض-والأخضر) وقد أوضحت التجارب التي أجريت في مخابئ الأكاكوس أن اللوحات المرسومة مرت بعدة أساليب فى التلوين: الأول: وهو رسم الإطار العام للشكل المراد رسمه بلون داكن مع ترك المسافة الداخلية بغير لون أو تلوينها بلون آخر أفتح من لون الإطار، والثاني: تلوين اللوحة بأكثر من لون، والثالث: تلوين اللوحة بلون واحد يشمل كل أجزائها، ولتنفيذ هذه الأساليب في التلوين كان يستخدم عدة طرق منها:[١]

١- **التلوين بالرش (Spray painting):** ويتم بوضع مخلوط من مادة التلوين والماء في الفم ورشة من بين الشفتين، وكانت تستخدم هذه الطريقة في الحالات المقصورة على إحداث تداخل بين لونين مختلفين. [٢]

٢-**التلوين بالفرشاة (Painting with mattress):** ويتم باستخدام ثلاثة أنواع من الفرش

- فرشاه من الخشب الصلب تغمس في لون غامق لعمل الخطوط الخارجية والملامح البارزة.
- فرشاة من أغصان نباتات ليفية، ربما تم قضمها بين الأسنان حتى يصبح طرفا سائبا مدلى، وتستخدم التلوين المساحات الداكنة من اللوحة.
- فرشاه من الريش لتلوين الظلال الخفيفة باستخدام ألوان مخففة بالماء. [٣]

---

(١) مها محمود عيساوي: الإنسان المغاربي القديم الصحراوي، إشكالية التدوين من خلال الرسوم الصخرية، كان التاريخية دورية إلكترونية، السنة الخامسة، العدد ١٧، ٢٠١٢، ص ٢٦.

(٢) يان أليتيك: الفن عند الإنسان البدائي، ترجمة. جمال الدين الحضور، دار الحصاد اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص ٢٧٥.

(٣) خالد سعد مصطفي درويش: الرسوم والنقوش الصخرية في الجلف الكبير والعوينات بصحراء مصر الغربية في عصور ما قبل التاريخ، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الأثار، جامعة القاهرة، ص ٩٨.

٣-**التلوين بالملء (Fill-in coloring)**: تحدد اللوحة بخطوط خارجيه، وأحيانا تكون دون تحديد،يلى ذلك ملء المساحة الداخلية بمادة إسفنجية تمتص اللون والماء مثل الألياف أو اللب الداخلي لبعض أنواع الشجيرات أو فراء حيوان[١]

٤-**التلوين بالأصابع (Finger paintaing)**: يتم ذلك بغمس طرف الإصبع فى عجينة طرية من الطين الأحمر أو غيره ثم يلون سطح الحجر بعد تسويته وصقله

٥- **التلوين بالتنقيط (Drip paintaing)**: وتتم عن طريق تحديد الإطار الخارجي للوحة أو تحديدها بالكامل بالنقط باستخدام عود نباتي ثبت في نهايته قطعة من الفراء والوبر تغمس في اللون المختار لتلوين اللوحة بعد تسوية السطح وصقله[٢].

٦- **الطابعة (Printing)**: تتم بغمس الأيدي في الألوان وتطبع على واجهة الصخور [٣].

---

(١) ف . مورى: ١٩٨٨، مرجع سابق، ص ٤٣

(٢) جوزيف كى زيربو: ١٩٨٠، مرجع سابق، ص ٦٧٢:٦٧٣.

(٣) نجد ظهور رسوم الأيدي في بعض اللوحات الصخرية ؛ فيفسر بعض العلماء ذلك بأنه له مغزى سحري يتعلق بتملك شيء أو بطقوس لطرد الأرواح الشريرة ودفعها بعيدا ،فنجد أشكال الأيدي في لوحات التاسيلى إما مرسومة لا تتطابق مع شكل اليد الطبيعية حيث تدل النسب غير الصحيحة في أطوال الأصابع على أنها لم ترسم بموجب نموذج طبيعي ،وإما منسوخة يتم نسخها بوضع اليد على الجدار ونفخ مسحوق أبيض عليها فتظل المساحة التي تغطيها اليد سوداء بينما يكون لون الصخر المحيط بها أبيض، ويبدو أن طبع ورسم الأيدي على الصخور يشير إلى نوعين من الطقوس ،يتعلق الأول بعملية تهدف إلى طرد الأرواح الشريرة أو إيقاف تأثير تلك الأرواح بخلق سحر مقابل ،والثاني يتعلق بوضع اليد أى الملكية .،ويلاحظ أنه حتى وقت قريب بشمال أفريقيا كانت المرأة تطبع يدها على الطين فوق مدخل البيت الذى ستسكنه ،ولا شك فى أن تلك العادات والتقاليد تعد من بقايا الطقوس السحرية لسكان المنطقة فيما قبل التاريخ.(هنري لوت:

رابعا: سمات الفن الصخري في عصر الرعاة

Features of rock art in the age of shepherds

يتميز الفن الصخري في شمال أفريقيا خلال عصر الرعاة بالتعقد النسبي ؛ يفسر ذلك وجود دلائل قوية على أن هذا الفن لم يمثل مجموعة بشرية واحدة قامت بتنفيذه ، فتعدد الأسلوب وتنوعه واختلاف الحيوانات الممثلة فيه ، وامتداده الزمنى أوضح أنه يمثل مجموعات بشرية مختلفة من حيث الجنس والثقافة، وإن كانت هناك ثقافة مشتركة ظهرت بينهم وانتشرت في جميع أنحاء أماكن إقامتهم خلال عصر الرعاة ، فعلى الأقل يمكن تحديد مجموعات سوداء وأخرى بيضاء وتنقسم كل مجموعة إلى مجموعات اثنية تبعا لخصائصها الفيزيولوجية، فأصبح عصر الرعاة كالبوتقة التي انصهرت فيها العرقيات البشرية البسيطة وتعايشت معاً وأنتجت فناً متميزاً.

ومن خلال ملاحظة مناظر عصر الرعاة نجد أن هذه المرحلة تتميز بـــ:

١- عصر الفن الطبيعي بلا منازع فتميزت الرسوم بظهور الأشكال الحيوانية والبشرية معًا، على عكس مرحلة الرؤوس المستديرة، التي ظهرت فيها الرسوم البشرية مع قلة الرسوم الحيوانية، ففي عصر الرعاة انتشرت مشاهد رعي متعددة الألوان، فكانت مشاهد الماشية ومشاهد الحياة الاجتماعية المرتبطة بها هي الموضوع المفضل والمحبب إليهم، لما تحتله تلك الحيوانات من مكانة مرموقة في حياة هؤلاء الأقوام [١]كمنظر جبارين (شكل رقم ١) ومنظر وادي إيكي٢ (شكل رقم ٢)

=قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ (لوحات تاسيلى) ، ترجمة أنيس زكى، مكتبة الفرجاني، ط١، طرابلس، ليبيا،١٩٦٧، ص ص ١٤٣:١٤٤).

([1])Philip E. L. Smith: Problems and Possibilities of The Prehistoric Rock Art of Northern Africa, Boston University,1967, p. 5

- والمنظران يعبران عن عملية رعي لذلك ظهرت المناظر البشرية بجوار المناظر الحيوانية، ففي المنظر الأول منظر لأسرة مختلطة من الرعاة فالراعي من الرعاة القوقازيين (ذات الجنس الأبيض) ومعه زوجته من الرعاة الزنوج وبصحبتهم ابنهم ومن حولهم مجموعة من الأبقار نفذت بمجموعة مختلفة من الألوان، كما ظهرت الزركشة على جلود بعضهم دلالة على الرعي وملكيتهم.
- والمنظر الثاني (شكل رقم ٢) منظر لراعٍ من الرعاة القوقازيين وأمامه سيدة ظهرت بصورة باهتة وأمامهم ثلاثة أبقار ظهرت باللون الأحمر الفاتح والغامق مع إظهار الضرع.

شكل رقم:١ منظر لقطيع من الماشية بصحبة رعاة (جبارين)
Henri Lhote: The Tassili Frescoes the Rock Paintings of The Sahara،
Hutchinson of
London,1960, p 113.

شكل رقم:٢ منظر لقطيع من الماشية بصحبة راعي نفذ المنظر باللون الأحمر الغامق والفاتح.
(وادى إيكي ٢) [١]
موري: ١٩٨٨، مرجع سابق، ص ١٨١.

٢- ظهور مناظر الصراعات والنزاع على مناطق الكلأ والمرعى، للحصول على الغذاء، أو للمحاولة للحفاظ على مناطق نفوذه ومصدر غذائه مثل منظر وان أميل [١] (شكل رقم٣) منظر يمثل معركة بين مجموعتين مختلفتين متقابلتين ربما يكون النزاع على الكلأ والمرعى ويمسكون بأيديهم السهم والقوس فهناك حوالي عشرون يتجهون نحو جهة اليسار ويرتدون ثوب واسع وقصير يكشف عن ساقيهم وهم في وضع حركة وآخرون ينظرون جهة اليمين ويرتدون الخوذة [١].

[١] موري: ١٩٨٨، مرجع سابق، ص ١٢٥.

شكل رقم :٣ منظر يمثل معركة بين مجموعتين مختلفتين (وان أميل١) [١]
موري: ١٩٨٨، مرجع سابق، ص ١٣٢.

٣- صبغة الرسوم بالروح الإنسانية فظهرت دقة تفاصيل الأشكال الآدمية حيث اتسم أسلوبهم بالواقعية في تصوير المناظر الصخرية كمنظر وان أميل ١(شكل رقم ٤) على عكس مرحلة الرؤوس المستديرة السابقة لم تظهر أي تفاصيل للوجوه الآدمية حيث رسمت الرأس دائرية خالية من أي ملامح بشرية.

فالمنظر ظهر به ثلاث أشخاص رُسموا بكل دقة ووضوح حيث ظهرت تفاصيل الوجه وتسريحة الشعر وتفاصيل الملبس بالإضافة للسيولة والحركة التي يتمتع بها المنظر فظهر الرجل المتقدم في السن بدين الجسم في وضع مواجه ويرتدى جلباب طويل يعلوه جلباب آخر بدون أكمام وكأنه عباءة مزينة بخطوط متداخلة. بينما ظهر منظر لشخص صغير في السن يمسك بيده اليمنى ويظهر في وضع جانبي وقد قدمه اليمنى لأعلى فظهر في حالة حركه تجاه الرجل، كما ظهرت السيدة على يمين الرجل صغيرة في السن يظهر ذلك من صغر حجم الوجه فالوجه رفيع والأنف بارزة والذقن محدب وتسريحة الشعر من الأمام وهذا الأسلوب معروف في منطقة

الأكاكوس باسم (الغار) وترتدى فستان قصير بدون أكمام وأظهر الفنان الراعي الجسد بكامل تفاصيله [١].

شكل رقم (٤) منظر يمثل رجل وامرأة يقومان بمساعدة رجل كبير السن. (وان أميل ١) موري:١٩٨٨، مرجع سابق، ص ١٨٣.

٤- نجد ندرة في تصوير الرجال في الرسوم الصخرية لعصر الرعاة على كافة المستويات سواء في الحياة اليومية أو تأدية العمل من الرعي والزراعة وحتى الصيد، وكثرة تصوير السيدات حيث صورت المرأة وهي تؤدى هذه الأعمال الشاقة وصورت بكافة الطبقات، حيث كان هناك طبقة سيدات أرستقراطيات كمناظر صفار (شكل رقم ٥) وهو منظر لتجمع نسائي داخل صالون حلاقة يقمن بالعناية بأيديهم، وأحداهن تقوم بتصفيف شعر الأخرى. وطبقة عاملة (شكل رقم ٦) تقوم بالأعمال الشاقة وبناء المسكن وخدمة السيدات الأرستقراطيات في أعمال المنزل [٢]

---

[١] سميحة حسين أبو سريع: المرأة في ليبيا في عصر الرعاة من خلال الفن الصخري حوالي (٥٠٠٠ق.م-٢٠٠٠ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدارسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ص ١٤٤.

[2] Juan Andrés Jijón : Les représentations anthropomorphes dans l'art rupestredes massifs centraux sahariens Tassili-n-Ajjer, Tadrart Acacus etMessak Libyen, Mémoire de Master 1 Recherche en Archéologie, Année universitaire 2013-2014, pp. 28 :30.

شكل رقم:٥ منظر لمجموعة سيدات من عصر الرعاة داخل صالون حلاقة (وادي إهرين) [١]
Juan Andrés Jijón:op.cit, p 29.

شكل رقم:٦ مناظر مختلفة لمجموعة من السيدات الرعاة الزنوج (وادي إهرين ١) [٢]
سميحة حسين أبو سريع: مرجع سابق، ص ٢٥٥

٥- الطبيعة المركبة وتعتبر من السمات الرئيسية للوحات الفن الصخري في عصر الرعاة، حيث تصف كل لوحة حياة قرية (شكل رقم ٦) محددة مقسمة على عدة مشاهد فيُظهر كل مكون أو مشهد جانبًا مختلفًا من نفس القصة [٣]

٦- قلة تصوير الجانب الروحي ورسم الأشكال المجسدة من النوع الأسطوري، وذلك بسبب دخول مواضيع جديدة مثل الرعي والترحال على ظهور

([3]) Charles Emile van Santen: The Tassili Prehistorc Rock Paintings Rock paintings by Neolithic pastoralists Living between 4000 BC and 2000 BC at The Tassili n'Ajjer Plateau, Sahara, South Algeria, Indonesia, 2007, p. 6

الثيران، ومناظر حلب الماشية، والحياة البدوية القبلية، فصبغت روحاً إنسانية على الأعمال المرسومة كمنظر وادى إيكى (شكل رقم ٧) يمثل ثور أصيب بسهم ويظهر السهم في أعلى ظهر الثور، ويظهر بين قرنين الثور دائرة صغيرة تشبه قرص الشمس ، ويقف أمامه رجل يرتدى ملابس تشبه التنورة وبجواره سيدة تمسك بيدها الهراوة كسلاح دفاع وصيد وترتدى فستاناً بدون أكمام مزيناً بخطوط مائلة من أعلى ومن أسفل يشبه الجيب الفضفاض[١]

شكل رقم (٧) منظر لرجل وسيدة يقومان بصيد ثور. (وادي إيكى ٢)

مورى :١٩٨٨، مرجع سابق، ص١٣٠

٧- جودة الألوان المستخدمة وقيمتها والتي يتم استخرجها من الأرض والمواد الطبيعية ، فاللون الأحمر هو اللون الذي ينظر إليه في معظم الأحيان وعادة كان يصنع من المغرة المطحونة .واللون الأسود كان يتم صنعه من الفحم أو من ثاني أكسيد المنجنيز ، واللون الأبيض كان يحصل عليه من الطباشير الطبيعي أو طين الكاولينيت ،وقام الفنان الراعي باستعمال اللون الأبيض وأدخله في العديد من الموضوعات من نقش جلود الأبقار التي تعبر عن الملكية، أو موضوعات تعبر عن التسامح وقبول العفو[٢]، كمنظر وان أميل

---

(١) مورى :١٩٨٨، مرجع سابق، ص١٣٠.

(2) Jennifer Lynn Milani: Comparative Analysis of Art Motifs in Three Hunter Gathere Societies, Master's to Requirements for the Degree of Anthropology, theUniversity of Taxas at Arlington, 2007, p. 2

(شكل رقم ٨) ثم اللون الأصفر وأقل منه بالنسبة لبقية الألوان البنفسجي، البني، الرمادي ونادرا اللون الأخضر الذي نجده خصوصا في جبارين.

شكل رقم:٨ منظر لثور ملون باللون الأحمر ومزركش باللون الأبيض. (وان أميل)

موري:٨ ١٩٨، مرجع سابق، ص ٢١٤

٨- احتمالية تواجد تأثير مصري في بعض اللوحات، حيث لاحظ العلماء من خلال الرسوم الصخرية وجود تشابه في تصوير عبادة الشمس في منطقة جنوب وهران بالجزائر فصورت الكباش والثيران وهي تحمل فوق رأسها قرص الشمس بتلك السمة التي ظهرت في الفن المصري وخاصة في عملية تصوير الآلهة المصرية كمنظر فزان بليبيا (شكل رقم ٩) المنظران أ، ب يوضحان أن عبادة الشمس، كادت أن تكون واحدة قديماً [١]كما ظهر أيضًا التشابه في ظهور الأشكال البشرية ذات الرؤوس المقنعة في عصر الرعاة مثل التي ظهرت في الفن المصري كمنظر منطقة جبارين (شكل رقم ١٠

(١) محمد الصغير غانم: ٢٠٠٣، مرجع سابق، ص ١٥٥.

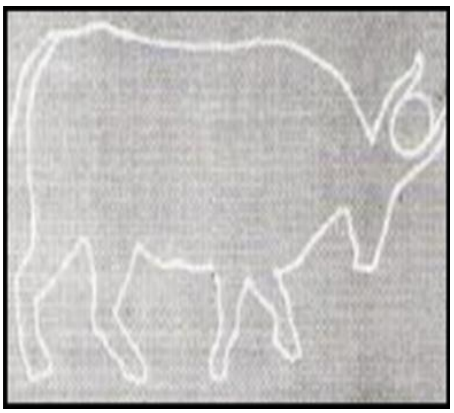

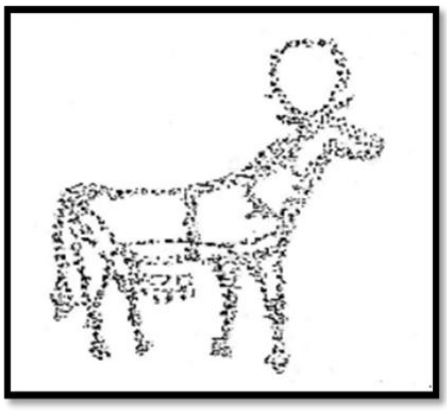

شكل رقم:٩ المنظران لحيوانات تحمل قرص الشمس بين قرنيها(فزان)

محمد الصغير غانم:٢٠٠٣، المرجع السابق، ص ١٥٥

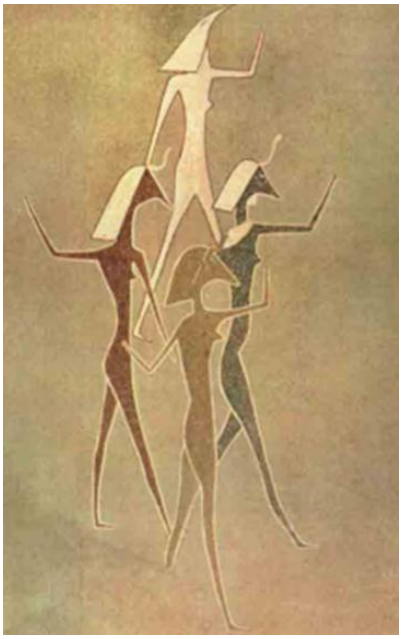

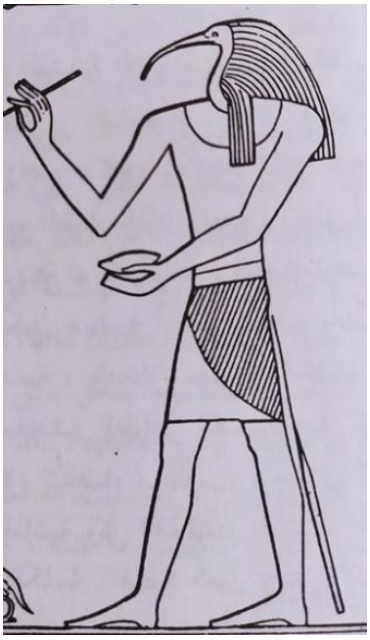

شكل رقم :(١٠) منظر للإلهة ذات الرؤوس الطيرية (الأشمونين (مصر) – جبارين)

يارو سلاف تشرنى: الديانة المصرية القديمة، ترجمة: أحمد قدرى، المجلس الأعلى للآثار، ١٩٥٢، ص ٥٥؛ وأيضًا Lote(H): op cit,p. 96

الخاتمة

من خلال دراسة موضوع سمات الفن الصخري في عصر الرعاة في شمال أفريقيا من حوالي (٥٠٠٠ق.م-٣٥٠٠ق.م) وتحليل المناظر الصخرية التي تخص موضوع الدراسة وتعتبر مصدرها الأساسي تبين أن:

في ظل غياب معرفة الكتابة استخدم سكان شمال أفريقيا النقوش والرسوم على الصخور في داخل الكهوف والملاجئ الصخرية التي كان يلجأ إليها للحماية من قسوة الطبيعة عليه ودون عليها حياته، مستخدمين تقنيات معقدة في الرسم والتلوين لتنفيذها، تلك الرسوم كانت بمثابة المقياس أو الترمومتر بالنسبة للعلماء لمحاولة التوصل لمفهوم للفن الصخري، ومعرفة أصل هذا الفن والغرض منه إلى جانب معرفة المجموعات البشرية التي قامت بتنفيذه وسمات كل مرحلة وبناء عليه قام العلماء بتقسيم هذا الفن إلى خمس مراحل فنية. ومن خلال هذه اللوحات الصخرية أيضًا تم رصد أهم الموضوعات والسمات التي تميز بها الفن في عصر الرعاة.

المراجع

أولًا: المراجع العربية والمعربة:

١- أسامة الجوهري:٢٠١٢، فن الكهوف والملاجئ الصخرية، ط١، مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢- بن بوزيد لخضر: ٢٠١٨، الطاسيلي ازجر فيما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري، بسكرة، الجزائر.

٣- جوزيف كي زيربو وآخرون:١٩٨٠، تاريخ افريقيا العام، المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في افريقيا، المجلد الاول، الهيئة العامة لمكتبة اسكندرية.

٤- حندوقه إبراهيم فرج:٢٠٢١، الرسوم الصخرية في أفريقيا، دراسة في المنهجية والتصنيف، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.

٥- فابريزيو موري:١٩٨٨، تادرارت الاكاكوس الفن وثقافات الصحراء ما قبل التاريخ، ترجمة. عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، ليبيا.

٦- محمد الصغير غانم: ٢٠٠٣، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر.

٧- هنري لوت: ١٩٦٧، قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ (لوحات تاسيلي)، ترجمة. أنيس زكي حسن، مكتبة الفرجاني، ط١، طرابلس، ليبيا.

٨- يارو سلاف تشرني: ١٩٥٢، الديانة المصرية القديمة، ترجمة احمد أدري، المجلس الاعلي لاثار.

٩- يان الينيك:١٩٩٤، الفن عند الانسان البدائي، ترجمة. جمال الدين الحضور، دار الحصاد اللبنانية، ط١.

ثانيًا: الدوريات العلمية: -

١) مها محمود عيساوي: ٢٠١٢، الإنسان المغاربي القديم الصحراوي وإشكالية التلوين من خلال الرسوم الصخرية، جامعة تبسة، الجزائر، دورية الكترونية ربع سنوية، العدد السابع عشر، ص ص. ٢٣:٣٢

ثالثاً: الرسائل العلمية: -

١- خالد سعد مصطفي درويش:٢٠١٢، الرسوم والنقوش الصخرية في الجلف الكبير والعوينات بصحراء مصر الغربية في عصور ما قبل التاريخ، رسالة دكتوراه ،غير منشورة، كلية الاثار، جامعة القاهرة.

٢- سعد عبد المنعم بركة: ١٩٩٣، الرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى في العصر الحجري الحديث، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.

٣- سميحة حسين أبو سريع طه: ٢٠١٥، المرأة في ليبيا في عصر الرعاة من خلال الفن الصخري حوالي (٥٥٠٠:٢٠٠٠ق. م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.

1) Charles Emile van Santen:2007, The Tassili Prehistoric Rock Paintings, Rock Paintings by Neolithic pastoralists Living between 4000 BC and 2000 BC at The Tassili n'Ajjer Plateau, Sahara, South Algeria, Indonesia, pp. 1:18.

2) David Coulson and Alec Camp:2009, Rock Art of the Tassili Anjjer, Algeria, pp. 24:38.

3) Jennifer Lynn Milani:2007, Comparative Analysis of Art Motifs in Three Hunter Gathere Societies, Master's to Requirements for the Degree of Anthropology, the University of Taxes at Arlington.

4) Juan Andrés Jijón:2013, Les représentations anthropomorphes dans l'art rupestredes massifs centraux sahariens Tassili-n-Ajjer, Tardant Accus et Messak Libyen, Mémoire de Master 1 Recherche en Archéologie, Année universitaire.

5) Henri Lhote:1960, The Search for the Tassili Frescoes the rock Paintings of The Sahara Hutchinson of London.

6) Philip E. L. Smith:1967, Problems and Possibilities of The Prehistoric Rock Art of Northern Africa, Boston University, pp. 1:39.